جعلت حبشي مكتومي وحاجاتي من علي الاخبار التجربة وعرضت بتخفيف
الرا حقيقتي ومما جعله الراكب خلفه على الاعتبار وفيه استوفى فابتدر اسرع احد
من حضر ذلك الموضع وهو سوق الكتب وقال الداعي رفيقنا لم ينسج بمثل على
منواله المنوال هو الخشبة التي ينسج عليها الثوب ومعناه انه لم يعمل مثله قال
العكبري وذلك ان الثوب اذا كان رفيعا لا ينسج على منواله ما كان دونه ولا سمحت
قريحة جادت طبيعة او ذهن بمثاله مما ذكر فان اثرت اخترت اختلاب
القلوب امالتها الي وانخداعها عما ابديه من الخطب وهو من الخلب وهو غشا
القلب عن ابي عبيدة وغيره وقال الثعلبي الخلب الذي بين الزيادة والكبد
يقال خلبني حب فلان اي وصل حبه الى خلبي وخلاب يخلب الناس اي
يذهب بقلوبهم والمراد استمالة القلوب فانظم على هذا الاسلوب الفن
وانشد اي من حضر فامطرت لولوا من نرجس اي اسالت دمعا كاللولو من
عين كالنرجس وهو نور اصفر فيه انكسار وفتور لا يكاد ترى ورقة قائمة
يشبه العيني في الفتور قال الشريشي وقد غلطوا لا يكاد ادبا وقتنا في تشبيه
العين بهذا النور الاصفر المعروف عندنا بالنرجس فاكثرهم ينكر ان يقع به
تشبيه لاجل صفرته وان ذكرت لاحد قال واي صفرة في العين الا ان يكون
بصاحبه علة اليرقان ويستحسن موضع التشبيه جدا وسالت بعض
اشياخي فانكر التشبيه بهذا الاصفر وقال النرجس عندهم بالمشرق يشبه
نوار الفول واكثر من لقيته يستبعد التشبيه بهذا الاصفر وذلك لقلة معرفتهم
بكلام العرب وتشبيهاتها والعرب نوعت تشبيهها على الصورة دون المعنى
وعلى المعنى دون الصورة وعليهما جميعا وهو اكمل وجوه التشبيه وتشبيه
الخدود بالسيوف والسهام انما المراد به معنى المضي والقطع ولا يلتفت في ذلك
الى اللون الى ان قال والنرجس الذي يشبه به شعر المشرق نبات له قضبان
خضر في رؤسها اقماع يخرج منها نور ينبسط منه على الاقماع ورق ابيض في وسط
البياض دائرة قائمة صفر ورق صفر هذه الصفة التي تقع في اشعارهم وكذلك
وصفه كسرى انوشروان فقال النرجس ياقوت اصفر بين در ابيض على زمرد
اخضر باختصار اقول حاصل الجواب في ذلك ان يقال المشبه لا يعطى حكم
المشبه به من كل وجه فيكفي الموافقة في وجه ما يدلك على هذا قوله تعالى مثل
نوره كمشكاة وقولهم زيد كالاسد وكتب البيان قد تكفلت باقامة
البرهان والحاصل ان في امطرت استعارة تبعية ولولوا من نرجس من التشبيه
البليغ كقوله تعالى صم بكم عمي وسقت وردا كناية عن خدها وعضت على
العناب بالبرد اي عضت الانامل المخضوبة بالحناء باسنانها البيض وهذا
لابي الفرج الواواء الدمشقي وقبله

قالت وقد فتكت فينا لواحظها • كم ذا اما للقتيل الحب من قود

قوله فامطرت او البيت ياتي ه

قوله بالبرد آخره ه

فامطرت

١٧

فامطرت لولوا الخ فلم يكن الا كلمح البصر يعني نظرة العين بسرعة الى الشيء ثم
يغيب عنه بسرعة او اقرب من لمحة وكان فيه تامة اي امر عظ و يوجد وقت
الامثال في الحصر حتى انشد ابو زيد مرتجلا فاغرب اي جاء بشيء غريب وهو قوله
سالتها حين زارت اي طلبت منها حين زارت طرف سالت نضو برقعها اي كشفه
ونزعه والبرقع والبرقوع ما يغشى به الوجه وقال العكبري ويجوز ضم القاف وفتحها
ووصفه بقوله القاني شديد الحمرة وسالتها ايداع سمعي مصدر اودع مضاف
الى المفعول الاول ومفعوله الثاني اطيب الخبر يعني حديثها فزحزحت ابعدت
وازالت قبول الطلبة واجابة لدعوته شفقا اي برقعها القاني المشبه بالشفق
والاصل في الشفق ما يبقى من لون الشمس بعد الغروب وما ذكره بعضهم من
ان حدوثه بعد مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما ففيه وقفة ظاهرة
اذ هو من العلامات التي نصبها الشارع لا لعبادة مخصوصة فهو دليل على
تقدم وجوده وادلته منصوبة في كتب الحكمة اذ غيبوبة الشمس يحصل فيها
انبساط في الافق مع اقبال الليل يكون منه ذلك الاحمرار ومثله في ادبار الليل واقبال
النهار اللهم الا ان يقال ان كلامهم ليس في اصل الحمرة بل في زيادتها فهي
الحاصلة بالمقتل ولا اشكال فليتامل واغار وقت عن وجه بهار برقعها غشيت
قمرا اي غطى ضوءه وهو مقصور ومنه قوله تعالى يكاد سنا برقه وكنى عن الوجه
هنا بالقمر ويوجه بان القمر اذا كان بالافق لا يظهر سناه الا بعد غيبوبة الشفق
ومن كان باقيا لا يظهر كال سناه وكذلك الوجه مع البرقع اغا يستر كمال الوجه
لا مطلقة اذ ملاحته لا تخفى وساقطت لولوا لما اكالولوء من خاتم عطر
يعني فمها والذي يظهر ان البيت المذكور لا يخلو من نظر وذلك من جهات اولها
التعبير بساقطت وهو لا يكون الا من اثنين لان فاعل مبني لذلك وان خرج عنه
لنكتة ... ظاهرة وقد خلت عنها الثاني انه لا مناسبة بين الخاتم واسقاط
اللولوء منه الثالث وصفه بعطر وليس هو من صفاته الرابع في الاول منهما اذ
لا مناسبة بين الشفق ولو قال رحمه الله

فاسفرت شفقا عن شمس طلعتها • ونظمت لولوا من حقها العطر

لكان انسب اذ تشبيه الفم بالحق شائع ذائع ووصفه بالعطر ظاهر ولا يخفى
ما في نظمت من اللطافة المفقودة في قوله ساقطت ولا يقال ان الشفق عند
الغروب يناسب هنا لانه يكون عند الطلوع ايضا ويسفر عن طلوع الشمس تامل
وانصف فحار الحاضرون لبداهته البداهة والبديهة ما يفاجئ من الكلام
من غير روية ويعبر عنه بعضهم بالارتجال قال الشريشي وان كانت الاصابة
عندهم غالبا في الروية واطالة الفكرة قلت ولذلك لم يصب الناظم
هنا كل الاصابة ولم يخش من سهام النقد بدنا فيه ولذلك حداه حادي
البديهة للارتكاب متن القصور وان كانت قصاراه النباهة واعترفوا

قوله سالتها او البيتين آتيان ه

قوله عطر آخرهما ه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)